ثم قام في أثري الاستاذ الفاضل الذي وقف نفسه على الدعوة الى الله ووعظ المسلمين وارشادهم حيث كان الشيخ علي أبو النور الجربي وأفاض على الحاضرين من الحكم المأثورة بل الدرر المنثورة ماعجب به القوم اعجابا . كيف وهو لم يترك ركنا من أركان الدين الاربعة التي مر ذكرها الا وحوّم عليه . وجاء بالمحاسن مما يذكر فيه تكلم في التوحيد فأجاد . ثم انتقل الى الوعظ فأفاد . ذكّر بالآخرة ولم يغفل نصيب الانسان من الدنيا وحث على التوبة ورغّب فيها . وأثنى على الجمعية وحث عليها . وأظهر الاسف مما بلغه من وجود حزازة بين جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق . ولما فرغ من مقاله . وهدأت شقاشق ارتجاله . تعقبه كاتب هذه السطور فأبان للحاضرين ان منازع الجمعيات ومقاصدها انما تعرف من قوانينها واننا قرأنا قانوني الجمعيتين فلم نجد فيهما اختلافا يوجب الحزازات أو الضغائن بل وجدنا ان الغرض واحد وهو خدمة الملة والامة . ثم قلت ان الاستاذ معذور لانه ماقال الا ماسمع ولكن كلام واحد أو آحاد من جمعية في أي شأن من الشؤون لايجوز ان يحكم به على الجمعية كما لايجوز ان ينسب ذنب المسلم أو المسلمين الى الاسلام نفسه . نعم ان اكثر الناس يتخذ كلام رئيس الجمعية حجة في مثل هذا المقام وان الاستاذ لم يجتمع برئيس جمعية شمس الاسلام قط . والصواب ان الرئيس والمرؤوس في هذا المقام سواء ومقاصد الجمعيات انما تعرف من قوانينها كما قلنا واننا نصرح على رؤوس الاشهاد بان جمعيتنا وجمعية مكارم الاخلاق سواء وكلنا اخوان غرضنا واحد . وتعقبته ايضا بكلام وجيز في حقيقة التوبة والسبب في اصرار الناس على المعاصي والرذائل وماهو الا فساد التربية والتعليم الخ

ثم قام صديقنا الفاضل المهذب الشيخ أحمد المحمصاني وألقى خطاباً وجيزاً في تهذيب المرء نفسه استشهد له بآثار السلف الصالح فاجاد وافاد وحمده الحاضرون ثم ختم الاجتماع كما افتتح بالحمد والصلاة والدعاء لامير المؤمنين ولامير هذه البلاد وتلاوة القرآن الشريف

(المجاعة في الهند) يقرب عدد الجائعين في الهند الذين تموّنهم الحكومة من اموال اعانة المجاعة نحو ثلاثة ملايين ولم يزل المطر منحبسا فالرجاء في غلة هذا الشتاء ضعيف فنسأل اللطيف

انخفاض النيل وتوقع الجدب ووجوب الاقتصاد

اتفقت الكلمة وثبت رسميا عند الحكومة ان انخفاض النيل في هذه السنة لم يعهد له نظير في تاريخ النيل ولا يزال الهبوط مستمرا حتى امتنع سير السفن في بعض بلاد السودان ويقال ان عمق الماء لا يزيد عن متر واحد قرب (مروي) بل يقال ان الانخفاض شوهد في بحيرة فيكتوريا منبع النيل الاكبر بدرجة لم تعهد من قبل فاذا كانت العلة في المنبع فالأمر مخوف والخطر متوقع (والعياذ بالله تعالى) ولقد كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبيا من أنبيائه عالج المصريين ذلك الداء الدوي ومن عساه يعالجه في هذه الايام؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار من جميع الممالك والاقطار فلا يهلك الناس ولكن التجار لا يرحمون فقيرا ولا مسكينا فاين المال عند هؤلاء الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر وانا نراهم يبيعون أطيانهم أو يرهنونها في وقت الرخاء والخصب. قدّر المقدّرون الاطيان التي لا يكون لها لاحظ لها من الريّ بسبب عدم وفاء النيل في هذه السنة بنحو ٣٠٠ ألف فدان فاضطرب الناس لذلك اضطرابا فاذا لم يكن وفاء — ونسأل الله أن يكون — في السنة القابلة وزاد الهبوط والنزول فما ذا يكون من شأن الناس في هذه البلاد التي لا يدّخر أهلها الغلال ويعسر فيها الادخار لرطوبة أرضها أي عسر؟ ثم ماذا يكون من أمرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدّر الله ذلك؟ انما غرضي من كتابة هذه الكلمات الثقيلة على السمع المؤلمة للنفس حث الناس على غاية الاقتصاد في النفقات استعدادا لما عساه يكون مخبوءاً لنا في المستقبل فاذا وقع المحذور كان العلاج موجودا فاننا في زمان لا يموت فيه جوعا صاحب المال اذا عم القحط الدنيا كلها واذا جاء — ان شاء الله — الخصب والاقبال فلا تضرنا اضافة المال الى المال. وقد كنت كتبت في المؤيد الاغر مقالة محسوسة في تنبيه أهل الزراعة (وأكثر اهل مصر اهل زراعة) الى وجوب الاقتصاد التام في النفقات والاستعداد لما هو آت. وهذه تنبه مذكرة بتلك «وما يتذكر الا أولو الالباب»